أهمية وضرورة وأثر مجاهدة النفس
والتدبر والخوف والبكاء
من خشية الله
في حياة وسلامة القلب

دار الفرقان للنشر والتوزيع - ٢٠١٨/١٤٤٠
ردمك : ٠-٤٥-٦١٦-٩٩٣١-٩٧٨
الإيداع القانوني: السداسي الثاني، ٢٠١٨
Dar Al-furquan Edition. 2018
ISBN: 978-9931-616-45-0
Dépôt Légal: 2eme semestre. 2018

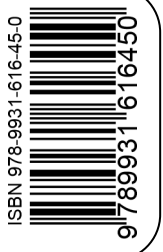

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ – ٢٠١٨ م

الصف والإخراج الفني
بدار الفرقان

دار الفرقان للنشر والتوزيع

المقر التجاري: ٢٠ شارع أحمد حسينة
باب الوادي – بجوار مسجد السنة - الجزائر
جوال: ٠٠ ٢١٣ (٠) ٥٥٦ ٩٦ ٥٨ ١٠
dar.alfurquan@gmail.com

أهمية وضرورة وأثر مجاهدة النفس والتدبر والخوف والبكاء من خشية اللّه في حياة وسلامة القلب

إعداد

بشير شبرو

دار الفرقان للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ

وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أما بعد:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ في الجنَّةِ مائةَ درجةٍ، أعدَّها اللهُ للمجاهدين في سبيلِ اللهِ، ما بين الدَّرجتَيْن كما بين السَّماءِ والأرضِ، فإذا سألتم اللهَ فاسألوه الفردوسَ، فإنَّه أوسَطُ الجنَّةِ، وأعلَى الجنَّةِ - أراه - فوقه عرشُ الرَّحمنِ». [صحيح البخاري].

عن فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع: «... والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب». [رواه الإمام

أحمد. صحيح: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٤٩)].

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. علق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادا، وأفرض الجهاد جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد). [الفوائد ص (٥٩)].

■ قال العلامة الإمام ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: (... وكذلك جهاد العدو الباطن، وهو جهاد النفس والهوى، فإن جهادهما من أعظم الجهاد، كما قال النبي ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه في الله». وقال عبد الله بن عمر

لمن سأله عن الجهاد: «ابدأ بنفسك فجاهدها، وابدأ بنفسك فاغزها»، وقال بقية بن الوليد: أخبرنا إبراهيم بن أدهم حدثنا الثقة عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أول ما تنكرون من جهادكم جهادكم أنفسكم»). [جامع العلوم والحكم (٢٧٠)].

■ قال الإمام الحافظ ابن رجب: (... وقال أبو بكر الصديق في وصيته لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حين استخلف: «إن أول ما أحذرك نفسك التي بين جنبيك». فهذا الجهاد يحتاج أيضا إلى صبر، من صبر على مجاهدة نفسه وهواه وشيطانه غلبه وحصل له النصر والظفر، وملك نفسه، فصار عزيزاً ملكـًا، ومن جزع ولم يصبر على مجاهدة ذلك، غُلب وقُهر وأُسر، وصار عبداً ذليلاً أسيراً في يدي شيطانه وهواه). [جامع العلوم والحكم (٢٧١)].

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا ريب أن مجاهدة النفس مأمور بها وكذلك قهر الهوى والشهوة كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله... »). [مجموع الفتاوى (١٤ / ٤٦٠)].

■ قال القاضي أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال علماؤنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: (جهاد العدو الظاهر فرض من فروض الكفاية وهم الكفار، وجهاد العدو الباطن فرض من فروض الأعيان، وهو الشيطان).). [القبس في شرح موطأ مالك (٢ / ٥٧٩)].

■ قال الإمام الحافظ ابن رجب: (فقوله ﷺ: «إن النصر مع الصبر» يشمل النصر في الجهادين: جهاد العدو الظاهر، وجهاد العدو الباطن، فمن صبر فيهما، نصر وظفر بعدوه، ومن لم يصبر فيهما وجزع، قهر وصار أسيرا لعدوه، أو

قتيلا له). [جامع العلوم والحكم (٢٧١)].

■ قال الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا يسيء الظن بنفسه إلا من عرفها، ومن أحسن ظنه بنفسه فهو من أجهل الناس بنفسه). [مدارج السالكين (١ / ١٧١)].

■ قال الإمام الحافظ ابن رجب: (.. جهاد النفس والهوى، فإن جهادهما من أعظم الجهاد، كما قال النبي ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه في الله»). [جامع العلوم والحكم (٢٧١)].

■ قال العلامة الإمام ابن القيم: (.. وهذان الأمران أعني: [الشبهات والشهوات]، أصل فساد العبد وشقائه في معاشه ومعاده، كما أن الأصلين الأولين وهما تصديق الخبر وطاعة الأمر أصل سعادته وفلاحه في معاشه ومعاده وذلك أن العبد له قوتان قوة الإدراك والنظر وما يتبعها من

العلم والمعرفة والكلام وقوة الإرادة والحب وما يتبعه من النية والعزم والعمل فالشبهة تؤثر فسادا في القوة العلمية النظرية ما لم يداوها بدفعها والشهوة تؤثر فسادا في القوة الإرادية العملية ما لم يداوها بإخراجها). [مفتاح دار السعادة (١/ ٤٠)].

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من اجتهد واستعان بالله تعالى، ولازم الاستغفار والإجتهاد فلا بدَّ أن يؤتيه الله من فضله ما لم يخطر ببال). [مجموع الفتاوى (٦٢/ ٥)].

■ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الدين كله علم بالحق وعمل به والعمل به لابد فيه من الصبر..). [مجموع الفتاوى (٥/ ١٩٣)].

الأمور والأعمال التي يعالج بها العبد قلبه

▪ عِلاَجُ الْقَلْبِ يَكُونُ بِأُمُورٍ أَرْبَعَةٍ:

الأَمْرُ الأَوَّلُ: بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ مِنَ الشَّكِّ، وَيُزِيلُ مَا فِيهَا مِنَ الشِّرْكِ، وَدَنَسِ الْكُفْرِ، وَأَمْرَاضِ الشُّبُهَاتِ، وَالشَّهَوَاتِ، وَهُوَ هُدَىً لِمَنْ عَلِمَ بِالْحَقِّ، وَعَمِلَ بِهِ، وَرَحْمَةٌ لِمَا يَحْصُلُ بِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الثَّوَابِ الْعَاجِلِ وَالآجِلِ، قال الله - عز وجل -: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

الأَمْرُ الثَّانِي: الْقَلْبُ يَحْتَاجُ إِلَى ثَلاَثَةِ أُمُورٍ:

١- مَا يَحْفَظُ عَلَيْهِ قُوَّتَهُ وَذَلِكَ يَكُونُ بِالإِيمَانِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَعَمَلِ أَوْرَادِ الطَّاعَاتِ.

٢- الْحِمْيَةُ عَنِ الْمَضَارِ، وَذَلِكَ بِاجْتِنَابِ جَمِيعِ الْمَعَاصِي، وَأَنْوَاعِ الْمُخَالَفَاتِ.

٣- الاسْتِفْرَاغُ مِنْ كُلِّ مَادَّةٍ مُؤْذِيَةٍ، وَذَلِكَ بِالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ.

الأَمْرُ الثَّالِثُ: عِلاَجُ مَرَضِ الْقَلْبِ مِنِ اسْتِيلاءِ النَّفْسِ عَلَيْهِ:

لَهُ عِلاَجَانِ: مُحَاسَبَتُهَا، وَمُخَالَفَتُهَا.

وَالْمُحَاسَبَةُ نَوْعَانِ:

▪ **النَّوْعُ الأَوَّلُ**: قَبْلَ الْعَمَلِ، وَلَهُ أَرْبَعُ مَقَامَاتٍ:

١ - هَلْ هَذَا الْعَمَلُ مَقْدُورٌ لَهُ؟

٢ - هَلْ هَذَا الْعَمَلُ فِعْلُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ تَرْكِهِ؟

٣ - هَلْ هَذَا الْعَمَلُ يُقْصَدُ بِهِ وَجْهُ اللهِ؟

٤ - هَلْ هَذَا الْعَمَلُ مُعَانٌ عَلَيْهِ، وَلَهُ أَعْوَانٌ يُسَاعِدُونَهُ،

وَيَنْصُرُونَهُ إِذَا كَانَ الْعَمَلُ يَحْتَاجُ إِلَى أَعْوَانٍ؟ فَإِذَا كَانَ الْجَوَابُ مَوْجُوداً أَقْدَمَ وَإِلاَّ لاَ يُقْدِمْ عَلَيْهِ أَبَدَاً.

▪ **النَّوْعُ الثَّانِي**: بَعْدَ الْعَمَلِ وَهُو ثَلاَثَةُ أَنْوَاعٍ:

١- مُحَاسَبَةُ نَفْسِهِ عَلَى طَاعَةٍ قَصَّرَتْ فِيهَا مِنْ حَقِّ اللهِ تَعَالَى، فَلَمْ تُوقِعْهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ، وَمِنْ حُقُوقِ اللهِ تَعَالَى: الإِخْلاَصُ، وَالنَّصِيحَةُ، وَالْمُتَابَعَةُ، وَشُهُودُ مَشْهَدِ الإِحْسَانِ، وَشُهُودُ مِنَّةِ اللهِ عَلَيْهِ فِيهِ، وَشُهُودُ التَّقْصِيرِ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ.

٢- مُحَاسَبَةُ نَفْسِهِ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ كَانَ تَرْكُهُ خَيْرَاً لَهُ مِنْ فِعْلِهِ.

٣- مُحَاسَبَةُ نَفْسِهِ عَلَى أَمْرٍ مُبَاحٍ، أَوْ مُعْتَادٍ لَمْ يَفْعَلْهُ، وَهَلْ أَرَادَ بِهِ اللهَ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، فَيَكُونُ رَابِحَا؟ أَوْ أَرَادَ بِهِ الدُّنِيَا فَيَكُونَ خَاسِرَاً؟

وَجِمَاعُ ذَلِكَ أَنْ يُحَاسِبَ نَفْسَهُ:

▪ أَوَّلاً عَلَى الْفَرَائِضِ، ثُمَّ يُكَمِّلُهَا إِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً.

▪ ثُمَّ يُحَاسِبُهَا عَلَى الْمَنَاهِي، فَإِنْ عَرَفَ أَنَّهُ ارْتَكَبَ شَيْئًا مِنْهَا تَدَارَكَهُ بِالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ، ثُمَّ عَلَى مَا عَمِلَتْ بِهِ جَوَارِحُهُ.

▪ ثُمَّ عَلَى الْغَفْلَةِ. [إغاثة اللهفان (١/ ١٣٦)].

الأَمْرُ الرَّابِعُ: عِلاجُ مَرَضِ الْقَلْبِ مِنِ اسْتِيلاَءِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِ:

الشَّيْطَانُ عَدُوُّ الإِنْسَانِ، وَالْفِكَاكُ مِنْهُ هُوَ بِمَا شَرَعَ اللهُ مِنَ الاسْتِعَاذَةِ، وَقَدْ جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرِّ النَّفْسِ، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ، فقَالَ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ: «قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي،

وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءاً، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ، قُلهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ». [صحيح الترمذي (٣ / ١٤٢)].

وَالاسْتِعَاذَةُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالإِخْلاَصُ، يَمْنَعُ سُلْطَانَ الشَّيْطَانِ. [إغاثة اللهفان (١/ ١٤٥ - ١٦٢)].

[الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة للقحطاني (١٧٨-١٨٠)].

لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾

قال الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة ص: ٢٩].

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أنزل الله القرآن ليتدبر ويتفكر فيه ويعمل به، لا لمجرد التلاوة مع الإعراض عنه). [مفتاح دار السعادة (٢١٥)].

■ قال الإمام العلامة السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تسن القراءة بالتدبر والتفهم، فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم). [الإتقان في علوم القرآن (١٤٠/ ١)].

حكم تدبّر القرآن

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد:

٢٤"].

■ قال الإمام المفسر القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ودل قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ على وجوب التدبر...). [الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٩٠)].

■ قال العلامة المفسر الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (.. ومعلوم أن كل من لم يشتغل بتدبر آيات هذا القرآن العظيم - أي تصفحها وتفهمها وإدراك معانيها والعمل بها - فإنه معرض عنها غير متدبر لها فيستحق الإنكار والتوبيخ المذكور في الآيات...). [الأضواء (٧/ ٤٢٨)].

ترك تدبّر القرآن من هجرانه

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠].

■ قال الإمام الحافظ ابن كثير - وقاله الكثير -: (وترك

تدبره من هجرانه).

■ قال الإمام الطرطوشي المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ: (مما ابتدعه الناس في القرآن الاقتصار على حفظ حروفه دون التفقه فيه). الحوادث والبدع (٦٩- ١٠١)].

■ قال الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ: (والصحيح بل الصواب ما عليه معظم السلف وهو أن الترتيل و التدبر مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها). [النشر (١/ ٢٩٧)].

■ قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا خير في عبادة لا علم فيها ولا علم لا فقه فيه ولا قراءة لا تدبر فيها».

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (المطلوب من القرآن هو فهم معانيه والعمل به فإن لم تكن هذه همة حافظه لم يكن من أهل العلم والدين). [الفتاوى

(٢٣/٥٤)].

■ قال تلميذه العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فليس أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن وإطالة التأمل..). [مدارج السالكين (١/٤٥١)].

لا يكن همّ أحدكم آخر السورة

■ قال الصحابي الجليل عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا تهذوا القرآن هذ الشعر، ولا تنثروه نثر الدقل، وقفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة».

■ قال الإمام الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: (يا ابن آدم كيف يرق قلبك وإنما همتك في آخر السورة؟!).

المقصود الأول من «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه»

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (دخل في قول

ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، تعليم حروفه ومعانيه جميعا بل تعلم معانيه هو [**المقصود الأول**] من تعلم حروفه وذلك الذي يزيد الإيمان..). [الفتاوى (١٣ / ٣٠٤)].

وقال في موطن آخر: (ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى بذلك). [الفتاوى (١٣/ ٣٣٢)].

القرآن حجة لك أو عليك

قال ﷺ: «.. القرآن حجة لك أو عليك..». [صحيح مسلم].

■ قال الإمام الرباني النووي رحمه الله: (تنتفع به إن تلوته وعملت به وإلا فهو حجة عليك). [شرح مسلم (٢/ ٩٦)].

■ قال الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ليس في كتاب الله آية أشد علي من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [المائدة: ٦٨] وإقامتها: فهمها والعمل بها).

ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن

قال ﷺ: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن». [رواه البخاري ومسلم].

■ قال الإمام العلامة النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال جمهور العلماء معنى «لم يتغن»: (لم يحسن صوته بالقرآن).). وقال قبل ذلك: (وأجمع العلماء من السلف، والخلف، والتابعين، ومن بعدهم، على استحباب تحسين الصوت بالقرآن). [التبيان (٧٧)].

■ قال الإمام العلامة القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقيل إن معنى

«يتغنى به»: يتحزّن به أي يظهر على قارئه الحزن عند قراءته..). [الجامع (١١/ ١)].

وهذا الأخير صح فيه حديث عن النبي ﷺ قال فيه: «إن أحسن الناس قراءة الذي إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله». [السلسلة الصحيحة (١٥٨٣ أو ٢٨١٠) طبعة مشهور].

كم مرّة تأثرت بالقرآن لا كم مرّة ختمت

ولله در القائل: (ينبغي أن يكون الهم الأعظم للصالحين في رمضان وغيره: كم مرة تأثرت بالقرآن؟ لا: كم مرة ختمت القرآن؟).

■ قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه».

حال السلف مع الآية الواحدة من القرآن

■ قال الإمام العلامة النووي رحمه الله: (وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم الآية الواحدة ليلة كاملة أو

معظمها يتدبرها عند القراءة). [الأذكار (٩٠)].

■ قال العلامة الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذه كانت عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصبح). [مفتاح دار السعادة (١/٢٢٢)].

■ قال الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر، فإنه جامع لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين، ومقامات العارفين.. فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم.. فقراءة القرآن بالتفكر هي أصل صلاح القلب). [مفتاح دار السعادة (٢٢١)].

هذه النقول - إلا اليسير - عن هؤلاء الأئمة الفحول منتقاة من كتاب [تدبر القرآن] لمؤلفه سلمان بن عمر السنيدي جزاه الله خيرا..

أولئك قَرَؤوا ولَم يَقْرؤوا

روى الإمام أحمد في [مسنده (٦/ ٩٢)]، ونحوه في (٦/ ١١٩): عَنْ مُسْلِمِ بْنِ مِخْرَاقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَ: ذُكِرَ لَهَا أَنَّ نَاسًا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ فِي اللَّيْلَةِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَتْ: «أُولَئِكَ قَرَؤُوا وَلَمْ يَقْرَؤُوا؛ كُنْتُ أَقُومُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ التَّمَامِ، فَكَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءِ، فَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا تَخَوُّفٌ إِلَّا دَعَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتَعَاذَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتِبْشَارٌ إِلَّا دَعَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَغِبَ إِلَيْهِ».

هذا الأثر نقلته الشيخة الفاضلة سُكَينة الألبانية - بنت محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ - وقالت: (ينظر تصحيح أبي رَحِمَهُ اللَّهُ في: [أصل صفة صلاة النّبي ﷺ

(٢/ ٥٠٦)].

الغفلة في الذكر خير من الغفلة عن الذكر

ومع كل ما تقدم فمن فاته فضل وعظمة ثواب التدبر مع القراءة فلا يفوتنّه ثواب مجرد القراءة بدعوى عدم التدبر!!..

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (قراءة سورة بتدبر ومعرفة وتفهم وجمع القلب عليها أحبّ إلى الله تعالى من قراءة ختمة سردًا، وهذًّا - وإن كثر ثواب هذه القراءة - وكذلك صلاة ركعتين يقبل العبد فيهما على الله تعالى بقلبه وجوارحه ويفرغ قلبه كله فيهما: أحبّ إلى الله من مائتي ركعة خالية من ذلك وإن كثر ثوابهما عددا). [المنار المنيف (ص١٧)].

وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾..
عبادة الخوف من الله فرض على كل أحد وشرط للإيمان

قال الله عز وجل: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الطور: ٢٦-٢٨].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربه جل وعلا أنه قال: «وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين، إذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة». [أخرجه ابن حبان، والبزار، والبيهقي في «شعب الإيمان».. وصححه الحافظ ابن حجر في «مختصر زوائد البزار» وحسنه المحدث

الألباني «السلسلة الصحيحة (٧٤٢)»].

عبادة الخوف من الله عز وجل مكانتها وفضلها

أمر الله عباده بالخوف منه، وجعله شرطًا للإيمان به سبحانه فقال: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (منزلة الخوف، وهى من أجل منازل الطريق وأنفعها للقلب، وهي فرض على كل أحد). [مدارج السالكين (١/ ٣٩٦)].

ومدح الله سبحانه أهل الخوف منه في كتابه وأثنى عليهم بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٥٧ ﴾ إلى أن قال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١ ﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١]، وبين سبحانه ما أعده الله للخائفين في الآخرة فقال: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ٤٦ ﴾ [الرحمن:

٤٦]، والحديث العظيم -السابق- يبين منزلة الخوف من الله وأهميتها، وأنها من أجل المنازل وأنفعها للعبد، ومن أعظم أسباب الأمن يوم الفزع الأكبر.

مزايا وآثار الخوف من الله عز وجل

والخوف هو السوط الذي يسوق النفس إلى الله والدار الآخرة، وبدونه تركن النفس إلى الدعة والأمن وترك العمل اتكالاً على عفو الله ورحمته، فإن الآمن لا يعمل، ولا يمكن أن يجتهد في العمل إلا من أقلقه الخوف وأزعجه، ولهذا قال من قال من السلف: (الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه، وما فارق الخوف قلباً إلا خرب).

وقال آخرون: (الناس على الطريق ما لم يزل الخوف عنهم، فإذا زال الخوف ضلوا الطريق).

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (من علم عظمة الإله:

زاد وجله، ومن خاف نِقَم ربه: حسن عمله، فالخوف يستخرج داء البطالة ويشفيه، وهو نعم المؤدب للمؤمن ويكفيه.

قال الحسن: صحبت أقوامًا كانوا لحسناتهم أن ترد عليهم أخوف منكم من سيئاتكم أن تعذبوا بها..) انتهى، من [مواعظ ابن الجوزي] (ص: ٩١) بترقيم الشاملة.

والخوف من الله عز وجل منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم: فالخوف المحمود هو ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل، قال بعض الحكماء: (ليس الخائف الذى يبكي ويمسح عينيه بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه)، ومنه قدر واجب ومستحب، فالواجب منه ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثًا للنفوس على التشمير في النوافل، والبعد

عن المكروهات، وعدم التوسع في فضول المباحات، كان ذلك مستحبًا، فإن زاد على ذلك، بحيث أدى إلى اليأس والقنوط والمرض، وأقعد عن السعي في اكتساب الفضائل كان ذلك هو الخوف المحُرَّم.

■ قال العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (والخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط، قال أبو عثمان: صدق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهرا وباطنا. وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله). [مدارج السالكين (١/ ٣٩٨)].

■ قال العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (ينشأ - يعني الخوف - من ثلاثة أُمور:

أحدها: معرفته بالجناية وقبحها.

والثاني: تصديق الوعيد، وأن الله رتب على المعصية عقوبتها.

والثالث: أنه لا يعلم لعله يمنع من التوبة، ويحال بينه وبينها إذا ارتكب الذنب. فبهذه الأمور الثلاثة يتم له الخوف، وبحسب قوتها وضعفها: تكون قوة الخوف وضعفه، فإن الحامل على الذنب إما أن يكون عدم علمه بقبحه، وإما عدم علمه بسوءِ عاقبته، وإما أن يجتمع له الأمران لكن يحمله عليه اتكاله على التوبة، [وهو الغالب من ذنوب أهل الإيمان]، فإذا علم قبح الذنب وعلم سوءَ مغبته وخاف أن لا يفتح له باب التوبة، بل يمنعها ويحال بينه وبينها: اشتد خوفه.

هذا قبل الذنب؛ فإذا عمله: كان خوفه أشد.

وبالجملة فمن استقر في قلبه ذكر الدار الآخرة وجزائها،

وذكر المعصية والتوعد عليها، وعدم الوثوق بإتيانه بالتوبة النصوح: هاج في قلبه من الخوف ما لا يملكه ولا يفارقه حتى ينجو) انتهى، من [طريق الهجرتين (ص ٢٨٣)].

أثر العلم والمعرفة بالله في الخوف منه جل جلاله

■ قال العلامة الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (كلما كان العبد بالله أعلم، كان له أخوف. قال ابن مسعود: «كفى بخشية الله علمـًا» ونقصان الخوف من الله إنما هو لنقصان معرفة العبد به، فأَعرف الناس أخشاهم لله، ومن عرف الله اشتد حياؤه منه وخوفه له وحبه له، وكلما ازداد معرفة ازداد حياءً وخوفـًا وحبـًا) انتهى، من [طريق الهجرتين (ص ٢٨٣)].

أثر مطالعة ومعرفة سير الأولين في الخوف من الله عز وجل

■ قال الإمام أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: (معرفة سير الأنبياء والصحابة فيها التخويف والتحذير، وهو سبب

لإثارة الخوف من الله، فإن لم يؤثر في الحال أثر في المآل) انتهى من [إحياء علوم الدين (٢/ ٢٣٧)].

■ قال العلامة الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (القلب في سَيْرِه إلى الله عز وجل بِمَنْزِلة الطائر؛ فالْمَحَبّة رأسه، والخوف والرجاء جَنَاحَاه، فمتى سَلِم الرأس و الجناحان فالطير جَيّد الطيران، ومتى قُطِع الرأس مات الطائر، ومتى فَقد الجناحان فهو عُرْضة لكل صائد وكاسِر، ولكن السلف اسْتَحَبّوا أن يُقَوي في الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء، وعند الخروج من الدنيا يُقَوي جناح الرجاء على جناح الخوف، هذه طريقة أبي سليمان وغيره، قال: ينبغي للقلب أن يكون الغالب عليه الخوف، فإن غلب عليه الرجاء فسد.

وقال غيره: أكمل الأحوال: اعتدال الرجاء والخوف،

وغلبة الحب، فالمحبة هي المركب، والرجاء حاد، والخوف سائق، والله الموصل بمنه وكرمه). [مدارج السالكين (١/ ٤٠٠)].

عظمة ومكانة وضرورة خشوع القلب والبكاء من خشية الله عز وجل

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحديد: ١٦].

■ قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين». [رواه مسلم (٣٠٢٧)].

■ قال شيخ المفسِّرين أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ ﴾ [النجم: ٥٩ – ٦١]: (لا تبكون مما فيه من الوعيد لأهل معاصي الله؛ وأنتم من أهل معاصيه، ﴿ وَأَنتُمْ

سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ يقول: وأنتم لاهون عما فيه من العِبَر والذِّكْر، مُعْرِضُون عن آياته !). [جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٧ / ٨٢)].

فضل البكاء من خشية الله

قال الله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴾. [سورة مريم: ٥٨].

قال تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾. [الطور: ٢٥ – ٢٨].

قال النبي ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع». [رواه الترمذي، والنسائي، وصححه محدث العصر الألباني].

قالَ رسُولُ الله ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظلُّهُ: إِمامٌ عادِلٌ، وشابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ الله تَعالى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّق بالمَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا في الله، اجتَمَعا عَلَيهِ وتَفَرَّقَا عَلَيهِ، وَرَجَلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمالٍ، فَقَالَ: إِنّي أَخافُ الله، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةَ فأَخْفاها حتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمالهُ ما تُنْفِقُ يَمِينهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ الله خالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». [رواه البخاري ومسلم].

قال رسول الله ﷺ: «عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله». [رواه الترمذي، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترمذي» (١٣٣٨)].

قال النبي ﷺ: «ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة من دموع خشية الله، وقطرة دم تهراق في

سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله». [رواه الترمذي، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (١٣٦٣)].

■ قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لأن أدمع من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار !».

■ قال كعب الأحبار: «لأن أبكى من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي أحب إلى من أن أتصدق بوزني ذهبـًا».

خشية الملائكة من الله

عن أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل: «ما لي لا أرى ميكائيل ضاحكًا قط؟» قال: «ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار»». [رواه أحمد]، وقال المناوي في [فيض القدير (٥/ ٤٥٢)]: (... قال الزين العراقي: (إسناده جيد).)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب ٣٦٦٤). [تنبيه: هذا الحديث من الأحاديث التي تراجع الشيخ الألباني من تضعيفه إلى تحسينه].

عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مررتُ ليلة أسري بي بالملأ الأعلى وجبريل كالحِلس البالي من خشية

الله تعالى». [رواه الطبراني في «الأوسط» (٥/ ٦٤) وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٨٦٤)].

بكاء الصحابة رضي الله عنهم من خشية الله

عن أنس رضي الله عنه قال: «خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً»، فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين، وفي رواية: بلَغَ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال: «عرضت عليَّ الجنة والنار فلم أر كاليوم من الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً»، فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه غطوا رؤوسهم ولهم خنين». [رواه البخاري (٤٣٤٥)، والرواية الثانية لمسلم (٢٣٥٩)]، والخنين: هو البكاء مع غنّة.

■ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (المراد بالعلم هنا: ما يتعلّق بعظمة الله وانتقامه ممّن يعصيه، والأهوال التي تقع عند النزع والموت وفي القبر ويوم القيامة).

عن هانئ مولى عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (كان عثمان إذا وقف على قبر؛ بكى حتى يبل لحيته! فقيل له: (تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟!) فقال إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه، فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه؛ فما بعده أشد منه!» قال: وقال رسول الله ﷺ: «ما رأيت منظراً قط إلاّ القبر أفظع منه!»). [رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (١٨٧٨)].

■ عن سعد عن أبيه قال: (أُتي عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يوما بطعامه فقال: «قتل مُصعب بن عُمير وكان خيراً

مني فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة، وقتل حمزة – أو رجل آخر – خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة، لقد خشيت أن يكون قد عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا، ثم جعل يبكي»). [رواه البخاري (١٢١٥)].

■ اشتكى سلمان الفارسي فعاده سعد بن أبي وقاص فرآه يبكي فقال له سعد: «ما يبكيك يا أخي أليس قد صحبت رسول الله ﷺ؟ أليس؟ أليس؟» قال سلمان: «ما أبكي واحدة من اثنتين ما أبكي ضنّاً للدنيا ولا كراهية للآخرة، ولكن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهداً فما أراني إلا قد تعديت!» قال: «وما عهد إليك؟» قال: «عهد إليَّ أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب ولا أراني إلا قد تعديت، وأما أنت يا سعد فاتق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قسمك إذا قسمت، وعند همك إذا هممت». قال ثابت:

(فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهما من نفقة كانت عنده). [رواه ابن ماجه (٤١٠٤)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٣١٢)، وصحيح الترغيب (٣٢٢٥)].

عن عقبة بن عامر قال: «قلت يا رسول الله: ما النجاة؟ ما النجاة؟ قال: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك».». [أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٤١)].

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومتى رأيت نفسك تهرب من الأنس به إلى الأنس بالخلق ومن الخلوة مع الله إلى الخلوة مع الأغيار فاعلم أنك لا تصلح له). [بدائع الفوائد (٣/ ٧٤٣)].

ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا

■ عن ابن أبي مليكة قال: (جلسنا إلى عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الحِجر فقال: «ابكوا، فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا، لو تعلموا العلم لصلَّى أحدكم حتى ينكسر ظهره، ولبكى حتى ينقطع صوته».). [رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٢٢)، وصححه الألباني موقوفًا في صحيح الترغيب (٣٣٢٨)].

■ وعن التباكي يقول العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وما كان منه مستدعىً متكلفًا فهو التباكي وهو نوعان: محمود ومذموم.

- **فالمحمود**: أن يُستحلب لرقة القلب ولخشية الله، لا

للرياء والسمعة.

- **والمذموم**: يُجتلب لأجل الخلق.

وقد قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للنبي ﷺ وقد رآه يبكي هو وأبو بكر في شأن أسارى بدر: «أخبرني ما يبكيك يا رسول الله؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد تباكيت لبكائكما». [أخرجه مسلم في صحيحه (١٧٦٣) ضمن حديث مطول في الجهاد].

ولم ينكر عليه ﷺ، وقد قال بعض السلف: (ابكوا من خشية الله فإن لم تبكوا فتباكوا). [زاد المعاد (١/ ١٨٥، ١٨٦)].

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكان عتبة الغلام سأل ربه ثلاث خصال: صوتًا حسنًا، ودمعًا غزيراً، وطعامًا من غير تكلف، فكان إذا قرأ بكى وأبكى ودموعه

جارية دهره، وكان يأوي إلى منزله فيصيب فيه قوته ولا يدري من أين يأتيه). [مجموع الفتاوى (١١/ ٢٨٢)].

أنواع البكاء وأصدقها

■ قال يزيد بن ميسرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (البكاء من سبعة أشياء: البكاء من الفرح، والبكاء من الحزن، والفزع، والرياء، والوجع، والشكر، وبكاء من خشية الله تعالى، فذلك الذي تُطفِئ الدمعة منها أمثال البحور من النار!).

■ وذكر الإمام العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «زاد المعاد» عشرة أنواع للبكاء نوردها كما ذكرها:

- بكاء الخوف والخشية.
- بكاء الرحمة والرقة.
- بكاء المحبة والشوق.
- بكاء الفرح والسرور.

- بكاء الجزع من ورود الألم وعدم احتماله.
- بكاء الحزن.... وفرقه عن بكاء الخوف، أن الأول [الحزن]: يكون على ما مضى من حصول مكروه أو فوات محبوب وبكاء [الخوف]: يكون لما يتوقع في المستقبل من ذلك، والفرق بين بكاء السرور والفرح وبكاء الحزن أن دمعة السرور باردة والقلب فرحان، ودمعة الحزن: حارة والقلب حزين، ولهذا يقال لما يُفرح به هو: [قرة عين] وأقرّ به عينه، ولما يُحزن: هو سخينة العين، وأسخن الله به عينه.
- بكاء الخور والضعف.
- بكاء النفاق وهو: أن تدمع العين والقلب قاس.
- البكاء المستعار والمستأجر عليه، كبكاء النائحة بالأجرة فإنها كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه: «تبيع عبرتها وتبكي شجو غيرها».

▪ بكاء الموافقة: فهو أن يرى الرجل الناس يبكون لأمر عليهم فيبكي معهم ولا يدري لأي شيء يبكون يراهم يبكون فيبكي. [زاد المعاد (١/ ١٨٤، ١٨٥)].

والبكاء من خشية الله تعالى أصدق بكاء تردد في النفوس، وأقوى مترجم عن القلوب الوجلة الخائفة.

هذه الفوائد والنقول منتقاة من بحث: «البكاء من خشية الله أسبابه، وموانعه، وطرق تحصيله» جمعه وأعدَّه: أبو طارق إحسان بن محمد بن عايش العتيبي جزاه الله خيرا.. ٢٨ رجب ١٤٢٤ هـ.

https://www.saaid.net/Doat/ehsan/149.htm

محتويات الكتاب

المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله..... ٥
الأمور والأعمال التي يعالج بها العبد قلبه..... ١٢
﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾..... ١٧
أولئك قَرَؤوا ولَم يَقْرؤوا..... ٢٥
وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾.. عبادة الخوف من الله
فرض على كل أحد وشرط للإيمان..... ٢٧
عظمة ومكانة وضرورة خشوع القلب والبكاء من خشية الله عز وجل..... ٣٦
فضل البكاء من خشية الله..... ٣٧
خشية الملائكة من الله..... ٤١
بكاء الصحابة رضي الله عنهم من خشية الله..... ٤٣

ابكوا فإنه لم تبكوا فتباكوا..... ٤٧
أنواع البكاء وأصدقها..... ٥٠
محتويات الكتاب..... ٥٣

عِظَمُ
حق الجار والوصيّة به
في الكتاب والسّنّة

إعداد

بشير شبرو

دار الفرقان للنشر والتوزيع

عِظَمُ فضلِ
وأهميةِ الخشوع في الصلاة
وجليلُ آثارِه وثـمارِه

إعداد

بـشيـر شبـرو

دار الفرقان للنشر والتوزيع

ISBN 978-9931-616-45-0